دور الضباط العراقيين في الصراع النجدي الحجازي ١٩١٩- ١٩٢٥

المدرس المساعد كرار حيدر حمزة
مركز دراسات البصرة والخليج العربي / جامعة البصرة

المستخلص

كان للضباط العراقيون دورًا بارزًا في الصراع النجدي- الحجازي بين عامي ١٩١٩ - ١٩٢٥. اذ ساهموا في تأسيس وتطوير الجيش النظامي في الحجاز عن طريق تقديم الدعم الفني والتدريب العسكري وتولي مناصب قيادية. وكان أبرز مساهماتهم في معركة التربة عام ١٩١٩، التي شكلت نقطة تحول في تاريخ الصراع، فعلى رغم من النكسة التي تعرض لها جيش الحجاز، واصل الضباط العراقيون أداء واجباتهم الموكلة إليهم. ورغم عودة عدد منهم إلى العراق بعد قيام الحكم الوطني عام ١٩٢١، إلا أن نفوذهم بقي قائمًا، وظل يُعتمد عليهم في الشؤون العسكرية الحجازية.

تتجلى أهمية الضباط العراقيين في المناصب العسكرية الرفيعة التي تولوها. اذ أسند الشريف الحسين وزارة الحرب إلى اللواء صبري باشا العزاوي، بينما كُلّف جميل الراوي بقيادة حامية المدينة المنورة، مما يعكس الثقة الكبيرة التي أولاها الشريف حسين للضباط العراقيين. مع تدهور الوضع السياسي والعسكري لمملكة الحجاز، واجه هؤلاء الضباط تحديات متزايدة. ومع ذلك، واصلوا أداء واجباتهم العسكرية بكفاءة رغم الانقسامات داخل القيادة واختلاف وجهات النظر التي ساهمت بنهاية المطاف بسقوط مملكة الحجاز في يد قوات عبد العزيز آل سعود أواخر عام ١٩٢٥.

الكلمات المفتاحية: الضباط العر اقيون، الشريف حسين، عبد العزيز آل سعود، الصراع النجدي-الحجازي.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٤/١٣ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٠٦/٠٢

The Role of Iraqi Officers in the Najd-Hejaz Conflict (1919–1925)

Assistant Lecturer Karar Haider Hamza
Center for Basra and Arabian Gulf Studies / University of Basrah

Abstract

Iraqi officers played an important role in the Najd-Hejaz conflict between 1919 and 1925. They helped build and train the regular army in Hejaz, taking on leadership roles and providing much-needed military expertise. One of their most significant contributions was during the Battle of Turaba in 1919, a key moment in the conflict. Even though the Hejaz army faced setbacks, these officers remained committed to their duties. Many eventually returned to Iraq after the national government was established in 1921, but their influence stayed strong, and they continued to be trusted in Hejaz's military affairs.

Sharif Hussein showed great trust in Iraqi officers by appointing Major General Sabri Pasha al-Azzawi as Minister of War and giving Jamil al-Rawi command over Medina's garrison. As the Kingdom of Hejaz faced increasing political and military difficulties, these officers confronted many challenges. Still, they carried out their responsibilities with dedication despite internal divisions that eventually contributed to the fall of Hejaz to Abdul Aziz Al Saud's forces in 1925.

Keywords: Iraqi officers, Sharif Hussein, Abdul Aziz Al Saud, Najd-Hejaz conflict.

Received: 13/04/2025 **Accepted: 02/06/2025**

المقدمة

شهدت منطقة الشرق الأوسط صراعات وتحولات جيوسياسية مهمة في عشرينيات القرن العشرين، ومن بينها الصراع بين عبد العزيز ال سعود والشريف حسين الزعيم الهاشمي للحجاز الذي سعى الى ضم شبة الجزيرة العربية كلها الى دولته الناشئة مستعيناً بالضباط العرب والعراقيين بشكل خاص والذين لم يكن دورهم محدودًا على المشاركة في المعارك والمواجهات، بل امتد إلى القيادة العسكرية وصياغة الاستراتيجيات لمواجهة التحديات الجديدة التي كانت تنشأ. ومن المهم فهم كيف كانت التحولات السياسية والعسكرية التي رسمت حدود الشرق الاوسط والتي كان للضباط العراقيون الذين انضموا إلى جيش الحجاز منذ عام ١٩١٦ دوراً مهماً فيها.

يعتمد البحث على المنهج التاريخي، عن طريق مراجعة الوثائق والمصادر الأولية، بما في ذلك مذكرات الضباط الذين شاركوا في الصراع، ويهدف هذا البحث الى بيان دورهم وموقفهم من الحرب والصراع وصولاً إلى الظروف التي ادت إلى نهاية حكم الشريف حسين في الحجاز، تعد هذه الدراسة ذات أهمية خاصة لأنها تبرز جانب من التاريخ العسكري للضباط العراقيين وعلاقتهم في الصراع النجدي الحجازي في الربع الأول من القرن العشرين والذي لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة. تكمن أهمية البحث أيضًا في تقديم تحليل دقيق للعوامل التي ادت الى انهيار مملكة الحجاز.

علاقة عبد العزيز ال سعود والشريف حسين حتى عام ١٩١٩:

تولى الحسين بن علي في ١ تشرين الثاني عام ١٩٠٨م شرافة مكة وورث معها عداء الأشراف[١]، لإل سعود في نجد وخلال هذه الفترة لجأ اليه أبناء سعود بن فيصل أقارب عبد العزيز آل سعود، وشجعته الدولة العثمانية على الاستعانه بهم ضد حاكم نجد[٢]. وبناءً على رغبة الدولة العثمانية وبطلب من بعض شيوخ قبيلة عتيبة في القصيم قاد الشريف حسين حملة ضد آل سعود عام ١٩١٠ أدت إلى أسر الأمير سعد بن عبد الرحمن شقيق عبد العزيز آل سعود، وازاء هذا الوضع توسط خالد بن لؤي[٣]، أمير بلدة الخرمة بين الطرفين وعرض شروط الحسين التي سعى عن طريقها إلى جعل عبد العزيز يعترف بولائه له فاضطر الاخير إلى الرضوخ لشروطه وتعهد بدفع ستة آلاف ريال مجيدي كل عام، كما تعهد بعدم الاعتداء على القبائل الموالية للشريف باعتبارهم قبائل حجازية، وفي المقابل أطلق سراح الأمير سعد من الأسر بناء على هذا التعهد وبدأت صفحة جديدة من العلاقات الودية بين الجانبين[٤].عندما اندلعت الثورة العربية الكبرى في العاشر من حزيران ١٩١٦ ضد العثمانيين، أيدها ابن سعود ظاهرياً، لكن قلقه ازداد بعد أن أعلن الشريف حسين نفسه ملكاً على العرب في السادس من تشرين الثاني ١٩١٦ ، مما جعله يطلب تطمينات من الجانب البريطاني بشأن مخاوفه وموقفهم من طبيعة طموحات الشريف حسين. أما البريطانيون، من جانبهم، فلم يدخروا جهداً في السعي بين الطرفين لوئد الخلافات وتوحيد الجهود لخدمة مصالحهم[٥]، خصوصاً أن الحسين كان يأمل أن يحل محل الدولة العثمانية في السيادة على الإمارات العربية، ولذلك حاول قدر الإمكان الاحتفاظ لنفسه بالمكانه الاولى لدى بريطانيا، وأن يقف ضد كل من يعمل على تقويض هذا المركز[٦].

ورغم الجهود البريطانية لحل الخلافات إلا أنها تصاعدت مع اشتداد حالة الحرب في البلاد العربية، مما اضطرها إلى إرسال وفدين للتباحث من اجل التوصل إلى حل يرضي الطرفين ويحفظ المصالح البريطانية، وصل الوفد البريطاني إلى الرياض في تشرين الاول ١٩١٧ وأكد في مناقشاته على ضرورة التوصل إلى تفاهم مع الشريف حسين وأهمية الحفاظ على المراسلات الودية بين الطرفين[٧]. إما الوفد الذي ذهب إلى الحسين فقد عقد لقاءات معه في كانون الثاني ١٩١٨، اخفقت في التوصل الى اية نتيجة، ومما زاد من صعوبة مهمة البعثة البريطانية في إيجاد تفاهم بين الطرفين تغير ولاء بعض القبائل الحدودية مما أدى إلى تعميق الصراع بين الطرفين، وبالنتيجة غضب الشريف الذي عد تصرفهم خيانة له، مما دفعه إلى شن حملات عقابية ضدهم، عدها ابن سعود موجهة ضده. ومما زاد الأمر تعقيداً الانتشار السريع للوهابية بين قبائل الحدود في شرقي الحجاز، مما أثار قلق الشريف الذي طالب من ابن سعود في شباط ١٩١٨ الحد من هذه الظاهرة لكن الاخير نفى أن يكون له دور في ذلك كما إنه أكد على استحاله ان تكون له أطماع في الحجاز[٨]. بالمقابل حذرت الحكومة البريطانية الشريف حسين وابن سعود من عواقب استمرار الخلاف بينهما لأنه يؤثر في صالح العرب على حد زعمها، وأنها ترى أن سياسة ضبط النفس التي يجب على الشريف اتباعها أفضل له من استمرار الخلاف مع حاكم نجد[٩]

معركة تربة ودور الضباط العراقيين:

شكلت الأزمة التي نشأت حول واحتي خرمة وتربة[١٠] نقطة تحول حاسمة في مسار العلاقات بين عبد العزيز آل سعود والشريف حسين بعد غياب السيادة العثمانية، وتزايد النفوذ البريطاني في المنطقة بقوة أكبر من ذي قبل، إلا أن تزايد هذا النفوذ رافقته ازدواجية في المعايير الدبلوماسية والسياسية بسبب انقسام مصادر صنع القرار البريطاني حول الشرق الاوسط بين مدرسة الهند ومدرسة القاهرة، مما ساهم بشكل أو بآخر في تعميق الخلاف بين الطرفين[١١].

كان أهتمام الطرفين في الواحتين لاسيما واحة الخرمة يعود إلى اعتبارات استراتيجية وتجارية، فمنها يمتد الطريق التجاري الخاص بالقوافل الذي يربط أواسط الجزيرة العربية بمكة المكرمة وسواحل البحر الأحمر ولذا كان الاستيلاء عليها ذا أهمية عظيمة بالنسبة لهما، أن سكان الخرمة تأثروا بالحركة الوهابية منذ ظهورها في نجد ومن ثم فليس من المستغرب أن يستمر ميل أهلها إلى الوهابية ويزداد مع صعود عبد العزيز آل سعود، وخاصة بعد الانتصارات التي حققها في وسط الجزيرة العربية. ومع ذلك لم يكن الجانب الديني السبب الرئيسي وراء مطالبة ابن سعود بضم الخرمة إلى سيادته، بل لأسباب سياسية أيضاً، اذ كان يعتقد أن الواحة حق له لأنها كانت تحت حكم أجداده في القرن التاسع عشر[١٢].

أما الشريف حسين فكانت مطالبته بالسيادة على الخرمة تستند إلى عاملين الأول هو قرب منطقة الخرمة من الحجاز، والثاني هو وجود بعض الاشراف فيها وامتلاكهم للاراضي هناك. ولكن إلى جانب هذين العاملين كان هناك عامل آخر دفع الحسين إلى اتخاذ إجراء بشأن الخرمة وكان هذا العامل هو الخطر المتمثل في أن يهدد النفوذ الوهابي مملكته وينشر العقيدة الوهابية بين القبائل الحجازية التي تنقل ولاءها إلى ابن سعود[١٣]. خصوصاً بعد أن تمرد الشريف خالد بن لؤي أمير واحة الخرمة وأعلن ولاءه لابن سعود طالباً حمايته، وسرعان ما باتت الخرمة مركزاً للدعوة الوهابية وأخذ الدعاه من أتباع أبن

سعود بنشرها بين القبائل المجاورة للحجاز تارة بالترحيب وأخرى بالترهيب[١٤]، فقرر الحسين سحق التمرد وشرع بإرسال حملات عسكرية للسيطرة على الواحة في أوائل حزيران ١٩١٨، لكن خالد تمكن من هزيمتها وباءت جميعها بالفشل[١٥]. يصف الضابط العراقي في جيش الحجاز أبراهيم الراوي Ibrahim Al-Rawi (١٨٩٥-١٩٧٥)[١٦]، في مذكراته وهو ممن عاصروا هذه الاحداث وعلق عليها بقوله **"أمير الخرمة خالد بن لؤي وهو أقرب المقربين إلى الحسين بن علي عومل معاملة سيئة من قبل عبد الله ووالده الحسين، وكان ترك مكة المكرمة وذهب إلى الخرمة، وإعلانه العداء للحسين فأرسل الاخير حملات متعددة فحصلت مناوشات حول تربة وخرمة وكان نصيب هذه الحملات الفشل والخذلان وهجم الشريف خالد على تربة واحتلها فانضم اليه كثير من قبائل حرب وعتيبة وكلما أرسل الحسين قوات جديدة كانت ترجع خائبة وهكذا استمرت الاشتباكات حتى دخولنا المدينة المنورة"**[١٧].

ومن وجهة نظر المسؤولين البريطانيين في القاهرة، كان من الواضح أن الحسين يجب أن يحظى بالدعم في قضية الخرمة، خصوصاً أنه كان يقاتل العثمانيين ويحاصر المدينة ولذلك عقدت دائرة شؤون الشرق الاوسط التابعة لوزارة الخارجية البريطانية مؤتمراً في العاشر من اذار ١٩١٩ بمدينة لندن لدراسة المسالة، توصل المشاركون إلى قرار يسمح للشريف بتأديب خالد بن لؤي، كما أوصوا بتفويض الشريف رسمياً باحتلال المنطقة المتنازع عليها في الخرمة، وإبلاغ ابن سعود باستياء الحكومة البريطانية، فضلاً عن قطع المنحة التي كان يتلقاها منهم إذا رفض قرار المؤتمر، يبدو من ذلك أن الحسين حصل على الضوء الأخضر للسيطرة على المنطقة. وردًا على ذلك رفض ابن سعود الموقف البريطاني الجديد الذي يسمح للحسين باحتلال الخرمة، بداعي أن المنطقة لا تنتمي إلى الحجاز وأن أهل نجد لن يقبلوا القرار البريطاني[١٨].

أمام التأييد البريطاني لتأديب خالد بن لؤي وجد الحسين فرصته في كانون الثاني ١٩١٩ حين استسلم له فخري باشا Fakhri Pasha (١٨٦٨-١٩٤٨)[١٩]، قائد الحامية العثمانية في المدينة المنورة، فاستولى الامير عبد الله بن الحسين على المدافع والرشاشات والذخيرة الكثيرة التي كانت بحوزة القائد العثماني، وظن الحسين أنه بهذه المعدات والجيش النظامي الذي كان بحوزته قادر على توجيه ضربة ساحقة إلى خالد بن لؤي[٢٠].

ولذلك، بعد استسلام الأتراك تلقى الأمير عبد الله أمراً من ابيه بالاستعداد والتوجه من المدينة المنورة لمحاربة ابن سعود وكان الحسين يريد من ابنه عبد الله أن يهزم خالد بن لؤي في الخرمة ويتوجه بعدها ليحتل الرياض، يصور الضابط العراقي ابراهيم الراوي موقف الضباط العراقيين من رغبة وتوجيهات الحسين فيقول **"أخبرنا بذلك فرفضنا الذهاب بمعيته ومحاربة قوات ابن سعود باعتبار نحن عرب أتينا إلى الحجاز لمحاربة الأتراك ونيل الاستقلال ...ولا نرغب بمحاربة إخو اننا العرب أياً كان شكلهم فأخذ عبدالله يضرب كفاً بكف ويقول(أنا بدونكم لا أسوي شيء) إذ أنتم قوّادي، وبكم يشتد أزري، وكنا نحن قادته وكلنا ضباط عر اقيون إذ كان قائد الفرقة محمد حلمي، ورئيس ركن الفرقة صبري العزاوي، وقائد المدفعية ابراهيم الراوي، وتحت أمرته آمروا البطريات السيد عباس العاني، وسامي صبري، وقائد الرشاش رشيد خماس، والعقيد جمال علي وغيرهم من مر اتب في الفرقة ومعظمهم عر اقيون"**[٢١]. ثم يبين الراوي جهود ومحاولات الامير عبد الله في اقناع العراقيين للتوجه معه لحرب ابن سعود فيذكر **"صار عبدالله يتودد الينا ويرغبنا**

بالذهاب معه وإن كان هو أيضاً غير راغب بهذه الحرب...وهكذا بعد أخذ ورد قبلنا الذهاب مع الأسف مكرهين فسافرنا من المدينة"[٢٢].

عندما وصلت الحملة إلى مكان يسمى "العشيرة" على بعد ثلاثين كيلومتراً شرقي الطائف، جاء الحسين بنفسه لاستعراضها، وقد سرّ بها وتصور أنها قادرة على فتح شبه الجزيرة العربية بأكملها، فحاول عبد الله إقناعه بالتريث، لكن الحسين كان مصمماً على مواصلة الزحف على نجد[٢٣]. تجدر الاشارة الى ان الشريف حسين كان قد عين في وقت سابق امر اللواء الضابط العراقي محمد حلمي باشا قائد للقوة النظامية في جيش الحجاز[٢٤]. عن موقف الحكومة البريطانية ازاء هذه التطور فبعد أن تأكدت من صحة الأنباء التي وصلتها عن نية الحسين شن الحرب، أمرت ممثلها في جدة بأن ينصح الحسين وأن يتوجه بجيشه إلى الطائف حتى يصل ابن سعود لتسوية خلافاتهما، إلا أن الشريف حسين رد على رسول المبعوث البريطاني بقوله "**اذهب وقل لهم انه لا حق لهم بالتدخل في شؤوننا الداخلية فنحن احرار فيما نفعل ما نريد**"[٢٥].

اضطر الأمير عبدالله تحت ضغط والده للتحرك من العشيرة وعندما وصل إلى منطقة (البديع) جعلها مركزاً لتحرك قواته التي بدأت من هناك باستقطاب القبائل، بينما تحركت قوات ابن سعود بقيادة سلطان بن بجاد (١٨٧٤-١٩٣٤) [٢٦]، والتحقت بقوات خالد بن لؤي وتمركزت في منطقة تبعد ٣٠ كيلومتراً عن واحة تربة استعداداً للقتال، بينما تحرك عبد العزيز بن سعود من الرياض لمساندة أتباعه، واتخذ من منطقة اللصة مركزاً له وظل على اتصال دائم بخالد بن لؤي. أما الأمير عبدالله فقد غادر منطقة البديع بناء على أوامر والده الصارمة وتقدم نحو تربة وتمكن من السيطرة عليها، ومع احتلالها لم يعد لدى الطرفين ما يمنع عن المواجهة[٢٧].

تحرك الاخوان بقيادة خالد بن لؤي في مساء ٢٤ ايار ١٩١٩، نحو تربة حيث معسكر الامير عبد الله وبالفعل هجموا عليه قبل الفجر[٢٨]. وذكر الضابط العراقي ابراهيم الراوي الذي كان امر المدفعية عن حيثيات المعركة ونفسية الجيش الحجازي قبيل الواقعة بقوله" **اتخذنا خطوطاً دفاعية بسيطة على أساس أننا سنتركها وسنتقدم نحو الخرمة...أن الرسل التي كانت تأتي من إبن سعود إلى عبد الله كانوا قد اطلعوا على عوّرات المعسكر... ان قادة الجيش وكذلك الجنود لم تكن لهم رغبة في القتال** "[٢٩].

ثم يردف في وصف طبيعة الهجوم الاخواني قائلاً "**هجموا علينا مع آذان الفجر ومع أننا كنا على علم بأننا في هذه الليلة سنهاجم ... ومع الهجوم بدأت المدافع والرشاشات توجه نيرانها، والمشاة ترمي ببنادقها وقنابرها اليدوية تسمع في كل الجهات... كان البعض من الأخوان قد تسرب إلى داخل المعسكر وتم التلاحم حتى بالمسدسات والخناجر وفي تلك الساعة الرهيبة التقيت بقائد الفرقة محمد حلمي و افترقت عنه متوجهاً إلى المدافع ...ورأيت آمرها السيد عباس العاني يوجه مدافعه نحو الأخوان ويصليهم ناراً حامية وبعد مرور بضع دقائق وإذا بالملازم خضر وهو ضابط عراقي كان معي في المدارس التركية ... وهو يبكي ويقول إن الأخوان استولوا على رشاشاتنا، وبعد بضع دقائق وصل الأخوان إلى المدافع التي كنت عندها، وأخذوا يستولون عليها، ويقتلون كل افرادها**"[٣٠].

خسرت الحملة معظم ضباطها وجنودها[٣١]، ولم ينج من قواتها النظامية إلا سبعة ضباط ومائة وخمسون جندياً، والمئات من القوات غير النظامية[٣٢]، فيكون الموت قد أودى بحياة خمسة آلاف من قوات الأمير عبد الله وخمسمائة من الإخوان، كما استولى الإخوان على كل المدافع والأسلحة والمعدات التي كانت بحوزة الحملة. لقد كان انتصاراً عظيماً فتح أبواب الحجاز أمام ابن سعود بعد أن قضي على القوة الاكبر التي كان يعتمد عليها الحسين في الدفاع عن مملكته[٣٣].

واقعاً، إن ما حدث لجيش الحجاز في معركة التربة يعد من أعظم أخطاء الحسين، فقد كانت لهذه المعركة عواقب وخيمة كانت بداية النهاية لخروج الحجاز من أيدي الأشراف، وكان سبب نتائجها الكارثية أن جيش الحجاز كان في الأغلب غير راغب في القتال لسببين: الأول أن جيوبهم كانت مليئة بالأموال بعد المعارك مع العثمانيين[٣٤]، وآخرها تسليم المدينة المنورة لهم؛ والثاني والأهم أن قادة الجيش النظامي، ومعظمهم من العراقيين[٣٥]، لم يكونوا يريدون قتال ابن سعود لأن الهدف الذي انضموا من أجله إلى الثورة كان قتال الأتراك للحصول على الاستقلال العربي، وهذا ما أكده إبراهيم الراوي كما اسلفنا من قبل. اما بخصوص الموقف البريطاني فأمام هذا الانتصار الذي حققته قوات ابن سعود، أبرق الحكومة البريطانية إلى ممثلها في جدة لتحذير ابن سعود، وأرسلت ست طائرات إلى الحجاز لمساعدة الشريف إذا واصل السعوديون تقدمهم نحو الطائف ومكة، وكلفت ضابط الاستخبارات البريطاني جون فيلبي John Phillby (١٨٨٥-١٩٦٠)[٣٦]، بالتوجه إلى المنطقة لبذل الجهود مع ابن سعود لمنعه من التقدم نحو مكة، كما حذرت الحكومة البريطانية ابن سعود في ٤ حزيران عام ١٩١٩ من التقدم نحو أراضي الحجاز، وطلبت منه مغادرة الواحتين، وفي حالة عدم الامتثال فإن أي اتفاق بينهما يعتبر لاغياً، وأن الحكومة البريطانية ستردعه عن تجاوزاته وستقطع عنه المساعدات المالية، وأمام الموقف البريطاني المتشدد، اضطر ابن سعود إلى التراجع نحو نجد لأن مصلحته كانت تقتضي تجنب الصدام مع بريطانيا التي كانت تدعم الشريف حتى ذلك الوقت[٣٧].

موقف الضباط العراقيين من انهيار مملكة الحجاز ١٩٢٠- ١٩٢٥:

أمام تعنّت الشريف حسين ورفضه الموافقة على أي تسوية بشأن النزاع، تغير موقف الحكومة البريطانية بعد هزيمته في تربة، حتى أن بعض المسؤولين البريطانيين الذين أيدوا الشريف في السابق أصيبوا بخيبة الأمل[٣٨]، وظهر هذا التغيير أيضاً في البرود الذي أظهره وزير الخارجية البريطاني اللورد كرزون Lord Curzon (١٨٥٩-١٩٢٥)[٣٩]، في حديثه مع الأمير فيصل في لندن في كانون الثاني ١٩٢٠ بشأن النزاع النجدي الحجازي، اذ أوضح أن حكومته اقترحت التحكيم بين الطرفين، لكن الملك حسين رفض ذلك، وأننا لا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك[٤٠].

اخذ الشريف يفقد هيبته بسبب انعدام الأمن في الحجاز، وعجزه عن تأديب المتمردين على الحكومة وقطاع الطرق، ومما زاد من تدهور الوضع وتفاقمه انخفاض المعونات المالية التي كانت الحكومة البريطانية تمنحه إياها حتى قطعتها تماماً في فبراير ١٩٢٠، مما اضطره إلى قطع المعونات عن القبائل التي بدأت تتجه نحو التمرد[٤١].

يتضح مما سبق أن محاولات الشريف حسين في الاحتفاظ بواحتي الخرمة والتربة، على الرغم من الدعم البريطاني جاءت بنتائج عكسية عليه، فقد خسر مكانته بين القبائل، بالإضافة إلى الواحتين، فضلاً عن تحول الحكومة البريطانية في موقفها لصالح خصمه ابن سعود.

أما الضباط العراقيين فقد غادر الكثير منهم الحجاز بعد قيام الحكومة الوطنية في العراق ومبايعة الأمير فيصل بن الحسين ملكاً في عام ١٩٢١[٤٢]، فتحول دورهم إلى دعم الشريف حسين والد ملكهم بالوسائل الدبلوماسية والسياسية، أما من بقي في الحجاز فقد لعبوا أدواراً مهمة هناك كما سنرى. وعلى كل حال، بعد مجيء الأمير الحجازي إلى العراق بدأت مرحلة جديدة من العلاقات غير الودية، بدأها برسالته إلى بيرسي كوكس Percy Cox (١٨٦٤-١٩٣٧) في ٣ اب ١٩٢١، والتي لفت فيها انتباهه إلى المخاطر الناجمة عن القتال بين ابن سعود وابن رشيد، ليس على العراق فحسب، بل وعلى كل العرب في شبه الجزيرة العربية. وإذا تمكن ابن سعود من هزيمته فإن هذا يعني تهديداً مباشراً للعراق بسبب طموحات ابن سعود المتزايدة[٤٣].

دفع الضغط العسكري السعودي على المدن الحجازية، وخاصة بعد سقوط حائل في تشرين الثاني ١٩٢١، الملك فيصل إلى إعطاء المندوب السامي في العراق برسي كوكس مهلة سبعة أيام للاختيار بين أمرين إما منع السعوديين من أداء فريضة الحج خلال موسم عام ١٩٢٢ وكبح جماح عدوانهم على الحجاز، أو التنازل عن عرش العراق بعد الإدلاء ببيان للرأي العام العراقي يشرح فيه أسباب ذلك. وبعد تنازله عن العرش يتوجه إلى الحجاز للدفاع عن عائلته وكرامتهم التي أصبحت الآن معرضة للانتهاك والتدمير وسفك الدماء على أيدي آل سعود[٤٤].

ازدادت تحرشات ومضايقات الإخوان للعراق والحجاز وشرق الأردن بسبب الروابط العائلية بين ملوك العراق وهذين الدولتين، وكان ما يغضب بغداد يغضب مكة وعمان والعكس صحيح. وقد ازدادت العداوة بعد أن احتلت قوات الإخوان أجزاء من الحجاز وخيبر[٤٥]، وهاجمت قبائل العراق فجأة، مكبدة إياها خسائر بشرية ومادية فادحة بحجة تأديب قبائل شمر، ونتيجة لذلك انقلب يوسف السعدون قائد لواء الهجانة العراقي على حكومته لصالح نجد بعد عزله من منصبه وتحميله المسؤولية عن الخسائر الفادحة التي منيت بها القبائل العراقية في غزوه اذار ١٩٢٢[٤٦]، وكان ميله هذا بعد أن تلقى التشجيع من السلطات النجدية، وفي الواقع كانت الحكومة النجدية تتدخل في شؤون العراق الداخلية عن طريق الصراع بين شيوخ القبائل العراقية وتشجيع بعضهم على البعض الآخر[٤٧].

وفي أواخر عام ١٩٢٢، فوض ناجي الأصيل من قبل الملك حسين وهو عراقي التحق في وقت سابق بجيش الحجاز طبيباً برتبة نقيب[٤٨]، للتفاوض مع الحكومة البريطانية بشأن المعاهدة التي كان من المقرر أن تعقد بينه وبين الحكومة البريطانية. وأجرى محادثات مع وزير الخارجية البريطاني اللورد كرزون، لكن الطرفين لم يتوصلا إلى اتفاق. ووجدت وزارة الخارجية البريطانية أن المعاهدة التي يحملها الأصيل مقبولة تماماً لولا أن الملك حسين رفض المادة (١٧) التي تعترف بالوضع الخاص لحكومة جلالته في فلسطين والعراق. وأسفرت محادثات الأصيل في لندن عن نص جديد للمعاهدة، وقعه اللورد كرزون وناجي الأصيل بأحرفهما الأولى في نيسان ١٩٢٣، عاد به الأصيل إلى الحجاز. وبدا للملك حسين أن المسودة الجديدة أقرب إلى القبول من المسودة التي قدمها له لورنس من قبل، فوافق عليها بعد إدخال تعديلات على المادة (٢)، وهي المادة المتعلقة بالانتداب على العراق وشرق الأردن وفلسطين. ولقد ظهرت بعض علامات النجاح، وفي العاشر من أيار أبلغت الحكومة البريطانية الملك حسين بنص إعلان رسمي يعترف باستقلال العراق وشرق الأردن. ولكن وزارة الخارجية لم تقبل تعديلات الملك حسين واقترحت صيغة جديدة بشأن فلسطين[٤٩].

وعلى الجانب العراقي أبدى رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون في ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٣ للمندوب السامي البريطاني هنري دوبس Henry Dobbs (١٨٧١-١٩٣٤) قلق الحكومة العراقية واحتجاجها على تعديات آل سعود، خاصة وأن الحرمين الشريفين يتمتعان بمكانة دينية في العالمين العربي والإسلامي، وأن الضرر الذي يلحق بهما له آثار كبيرة. وأعرب عن خشيته من التأثير السلبي الذي قد يخلفه وجود قوات ابن سعود بالقرب من المدينة المنورة على الرأي العام في العراق، وأضاف أن مجلس الوزراء العراقي طلب منه إبلاغ الحكومة البريطانية أولاً وسلطان نجد ثانياً، بأن العراق ينظر بقلق إلى تحركات السعوديين، وأن أي عمل عدائي يصدر عن رجال سلطان نجد تجاه الحرمين الشريفين وما يتصل بهما يعد انتهاكاً لحقوق الأماكن المقدسة وشعائر العالم الإسلامي، ويخشى أن يكون لذلك تأثير بالغ الخطورة على العراق، ولذلك تأمل الحكومة العراقية أن تتخذ الإجراءات اللازمة لإعادة قوات ابن سعود إلى قواعدها الأصلية في أقرب وقت ممكن[٥٠].

وبالعودة الى موقف ووضع الضباط العراقيين الذين بقوا في الحجاز فقد كان جميل الراوي[٥١]، قائد لحامية المدينة من الجند النظاميين وكان صبري باشا العزاوي القائد العام للجيش مع نهاية عام ١٩٢٣، وأما إبراهيم الراوي فقد قرر العودة إلى بغداد بعد أن أساء الأمير علي معاملته وسجنه، وتأثر بهذه المعاملة غير المتوقعة، وسمع الملك حسين بن علي بالأمر، فأمر ابنه الأمير علي بإطلاق سراحه على الفور. وقبل التوجه إلى بغداد، ذهب الراوي إلى مكة للقاء الملك حسين وشكره على منحه وسام النهضة من الدرجة الثانية، فطلب منه الملك البقاء وجعله قائداً لمكة وترقيته إلى رتبة فريق، فشكره على ذلك وأوضح له رغبته بالالتحاق بالجيش العراقي، فعاد إلى بغداد في تشرين الاول ١٩٢٣[٥٢].

وبحلول بداية عام ١٩٢٤ كانت الأمور تتجه نحو المواجهة في الحجاز، وخاصة مع مماطلة الملك حسين في إبرام المعاهدة البريطانية الحجازية ورفضه إرسال من يمثله في مؤتمر الكويت، وكان عذره في الرفض احتلال ابن سعود لبعض أراضيه، اذ اشترط عليه أن يخلي أراضيه أولاً للدخول في مفاوضات معه. وبدأت الجلسات في الكويت دون حضور وفد حجازي، وحاول الوفدان العراقي والأردني تسوية الخلاف بين نجد والحجاز باقتراح انسحاب القوات النجدية من المناطق التي احتلتها في الحجاز وعسير، إلا أن الوفد النجدي رفض الاقتراح وأصر على أن يعالج العراق والأردن مشاكلهما الحدودية مع نجد، وأنه ليس لهما الحق في التحدث باسم الحجاز أو التدخل في الخلاف بين نجد والحجاز، بسبب غياب من يمثل الحجاز في المؤتمر[٥٣].

أن مؤتمر الكويت الذي دعت اليه بريطانيا لم ينه الخلاف بين الأطراف المتصارعة، بل زاده سوءاً، وساهم فشل المؤتمر بشكل أو بآخر في توسيع نفوذ سلطان نجد وتحقيق مطامحه في القضاء على مملكة الحجاز، وهذا ما حدث بالفعل، فبعد أن أعلنت الحكومة البريطانية حيادها في قضية تنصيب الشريف حسين خليفة للمسلمين في آذار ١٩٢٤، معتبرة أن القضية دينية ولا علاقة لها بذلك، كان حياد الحكومة البريطانية في قضية الخلافة يعني أنها أعطت ابن سعود الضوء الأخضر للتحضير للقضاء على حكومة الحجاز، خاصة وأن مبررات الصدام أصبحت أكثر بكثير بعد موقف حسين السلبي من مؤتمر الكويت[٥٤]. وفي حزيران ١٩٢٤ عقد عبد العزيز آل سعود مؤتمراً في الرياض ضم كبار العلماء وشيوخ القبائل، وناقش فيه تاريخ الخلافات مع الأشراف، وخاصة بعد فشل مؤتمر الكويت، وإعلان الشريف حسين نفسه خليفة للمسلمين، مما دفعهم إلى اتخاذ قرار استخدام القوة بعد فشل كل المحاولات السلمية السابقة لحل خلافاتهم[٥٥].

قرر عبد العزيز آل سعود احتلال مدينة الطائف تنفيذاً لقرارات مؤتمر الرياض، ولاشغال العراق وشرق الأردن ومنعهما من تقديم المساعدة للحجاز، لذلك هاجم الدول الثلاث في وقت واحد، وكانت الحملتان الموجهتان نحو العراق وشرق الأردن بغرض التمويه فقط، أما الحملة الثالثة فاتجهت إلى الطائف في ٧ ايلول ١٩٢٤، وتمكنت من احتلال المواقع المتقدمة، فأصدر الشريف حسين أوامره إلى ابنه الأمير علي ومعه وزير الحربية في مملكة الحجاز اللواء العراقي صبري باشا العزاوي بالتوجه بقواته لمواجهتهم، إلا أنهما فشلا في ذلك، بل تراجعا تحت الضغط السعودي، وانسحب صبري العزاوي من المدينة لاحقاً بالامير علي الى منطقة "الهدى" لإعادة تنظيم قواته استعداداً لمواجهتهم، الأمر الذي سهل على النجديين احتلال المدينة في ٧ ايلول ١٩٢٤[٥٦].

بعد هزيمة جيش الحجاز كتب المعتمد السياسي البريطاني ويليم بولارد William Bullard (١٨٨٥-١٩٧٦)[٥٧]، في جدة إلى وزارة الخارجية تقريراً بتاريخ ٨ أيلول ١٩٢٤ يصف حال حكومة الحجاز والوضع هناك فيذكر **"جيش الحجاز اختفى من الوجود تقريباً، والقائد العام يفيد بأن مكة ستسقط خلال يومين أو ثلاثة. أعلن الملك أن في نيته الموت هناك. فليس هنالك شخص واحد في العاصمة مستعد للقتال والقبائل غير مبالية بالأمر"**[٥٨].

وعند بلده الهدى في ضواحي الطائف وفي ٢٦ ايلول عام ١٩٢٤ جرت معركة عنيفة بين الطرفين هزم الامير علي ووزير حربه اللذين كانا يأملان في وقف تقدم القوات النجدية المتجهة نحو مكة. وأثارت هذه الهزيمة قلق أهل الحجاز، الذين أجبروا الشريف حسين على التنازل عن العرش واستبداله بابنه الأمير علي، من أجل منع تقدم القوات النجدية نحو مكة في تشرين الأول ١٩٢٤[٥٩]. ويصف المعتمد السياسي البريطاني في جدة الوضع وحال الملك حسين قبيل اجبارة على التنازل عن العرش في تقرير بتاريخ ٢٧ ايلول ١٩٢٤ الى حكومته يبين فيه اثر الضباط العراقيين والسوريين الذين كانوا يحيطون بالحسين فيذكر **"انهارت الحكومة المدنية في مكة وهرب آلاف الناس، وفي ضمنهم كل الموظفين تقريباً إلى جدة وأكثرهم سيراً على أقدامهم لفقدان وسائل النقل... وكان يبدو من الممكن أن الملك حسين، ولو أنه محاط بجماعة من العبيد الشخصيين والضباط السوريين والعر اقيين، وكان يحلف بالمقاومة حتى الموت، فقد يتنازل من العرش فراراً من الموقف المهين الذي وجد فيه بين الهجوم الوهابي وتخلي كل شعبه عنه"**[٦٠].

كان احتلال الطائف الخطوة الأولى نحو احتلال مكة، فبعد أن أصبح الأمير علي ملكاً على الحجاز في ٤ تشرين الاول ١٩٢٤م، جاء إلى مكة لأداء مهامه، إلا أن الأوضاع هناك لم تسمح له بالبقاء أكثر من أسبوع بسبب قلة عدد القوات الحجازية المدافعة عن المدينة وضعف قدراتها في مواجهة قوة العدو، مما جعله يقرر الانسحاب إلى جدة، وأدى انسحابه إلى دخول القوات السعودية إلى مكة في ٦ تشرين الاول ١٩٢٤م[٦١].

اما مصير وزير الحربية صبري العزاوي قائد الجيش الهاشمي، فقد اختلفت الروايات حول مصيره، فمنهم من يقول إنه انسحب مع الحسين، ولكن ضابط الاستخبارات البريطاني جون فيلبي لا يوافقه الرأي فيقول **"لقد ذاب جيش الملك حسين في الهواء منذ المعركة الأولى، وكان قائده السابق صبري باشا، البغدادي الاصل، أول من فر من الميدان"**[٦٢]، ويقول

المعتمد البريطاني في تقريره إن صبري باشا كُلِّف بتعطيل المدافع في مكة حتى لا يستفيد العدو منها، ولكنه تركها كما هي وهرب، وسقطت المدافع فيما بعد في أيدي الإخوان غنيمة باردة، فاستفادوا منها كثيراً[٦٣].

وأدى سقوط مكة المكرمة في أيدي الإخوان إلى استياء كبير في العراق، وبدأت البرقيات تتوالى في الصحف العراقية احتجاجاً على احتلال ابن سعود لمكة[٦٤]، وزادت كراهية الملك فيصل لسلطان نجد بسبب ما حل بوالده وأخيه على يديه من مصائب، حتى إنه حرص على إنقاذهما بأي وسيلة عبر العراق، حتى كاد يعلن الحرب على ابن سعود في ذروة غضبه، بحسب توفيق السويدي، لولا معارضة وزارة ياسين الهاشمي آنذاك، التي لم تشاطره الرأي في ابن سعود، لأن المعاهدة بين العراق والحكومة البريطانية عام ١٩٢٢ لم تكن تسمح بذلك، ولم يكن المستقبل السياسي لولاية الموصل واضحاً بعد، فضلاً عن معارضة الحكومة البريطانية[٦٥]. وفي الوقت نفسه هاجمت صحيفة العالم العربي البغدادية الحكومة البريطانية، ودعت الحكومة العراقية إلى الإسراع في بناء مراكز الشرطة الثابتة والحصون وتجهيزها بالمعدات والأسلحة الجديدة وتقويتها وزيادة عدد المطارات والقوات الجوية، كما دعت ضباط الجيش العراقي إلى القيام بدورهم في الدفاع عن العراق وكسر القيود التي فرضتها عليهم بريطانيا، لأن الإخوان لا يفهمون لغة العهود والاتفاقيات والقانون، وإنما يفهمون لغة القوة والقنابل[٦٦].

وعلى اي حال، استمر الملك علي بالمقاومة والحصار وفي تقرير من المعتمد البريطاني في جدة الى حكومته يصف فيه حال الملك علي والحصار بتاريخ ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٤ فيذكر **"أن علياً يتشجع على المقاومة بجماعة العراقيين والسوريين الذين يقودون الجيش الحجازي، ولعلهم متأثرون بكون وظائفهم تذهب إذا أصبح ابن سعود سيد البلاد، ولكنهم، على كل حال يرغبون أن يقوموا بنضال أخير واحد ضد الاجتياح السعودي"**[٦٧]. وخلال الحصار الطويل كانت هناك مبادرات صلح وتسوية لم تسفر عن أي نتيجة بسبب اختلاف وجهات النظر داخل معسكر الملك علي بين وزير الحربية تحسين باشا وجميل باشا الراوي، وكان معروفاً عن الأخير أنه يختلف عن تحسين باشا في أنه أكثر واقعية منه، وكثيراً ما كان ينصح الملك علي على خلاف ما ينصحه به تحسين باشا، ويصور المعتمد البريطاني في جدة بتقريره لحكومته حول هذا الموضوع ما يلي: **"كانت القيادة الحجازية العسكرية مؤلفة من ثلاثة أشخاص بصورة رئيسية هم: تحسين باشا السوري الذي كان وزيراً للحربية وقائداً للجيش، وجميل باشا القائد البغدادي الذي كان ملحقاً بالملك علي، والملك نفسه. والظاهر أنه ليس هناك أي بغدادي يو افق أي سوري. وكان الملك يتمايل من جانب إلى آخر بمثل السرعة والانتظام الذي يتحرك به بندول الساعة، ولهذا كان هناك ضعف في الانسجام والهدف لدى القيادة"**[٦٨].

لم تكن بريطانيا مستعدة لإطالة عمر مملكة الحجاز التي كانت تترنح تحت ضربات سلطان نجد، انتقاماً لمعارضة الملك حسين العلنية لخططها في فلسطين وأجزاء أخرى من البلاد العربية[٦٩]. وفي ٥ كانون الأول ١٩٢٥ استسلمت المدينة المنورة لقوات ابن سعود، الأمر الذي أجبر الملك علي على توقيع معاهدة استسلام جدة في ١٧ كانون الأول ١٩٢٥، وغادر إلى العراق ليكون ضيفاً على أخيه الملك فيصل[٧٠].

تجدر الاشارة ان رده الفعل العراقية لم تكن على المستوى المطلوب تجاه سقوط الحجاز، ويمكن إرجاع ذلك إلى اعترافه بالأمر الواقع، وانشغال العراقيين بقضية الموصل التي كانت بين أيدي قضاة محكمة العدل الدولية في لاهاي، والتي صدر قرارها بالحكم لصالح العراق قبل يوم واحد من سقوط الحجاز

ملحق (١)اسماء الضباط العراقيين الذين قتلوا في معركة تربة

خضر مخلص	بغداد	ملازم اول	تربة
علي غالب حسن	بغداد	ملازم اول رشاش	تربة
سيد خميس	بغداد	ملازم ثاني رشاش	تربة
عبد المجيد احمد	بغداد	ملازم ثاني	تربة
سيد عباس حلمي	بغداد	وكيل قائد المدفعية	تربة
مظلوم مجهول	بغداد	ملازم اول رشاش	تربة
سامي سليمان	موصل	وكيل قائد المدفعية	تربة
كاظم جواد	بغداد	ملازم اول	تربة
توفيق سليمان	بغداد	ملازم اول	تربة
سيد حسن سيد علي	بغداد	ملازم اول	تربة
حلمي محمود ذياب	بغداد	امر الواء	تربة
محمد جمال علي	بغداد	قائمقام	تربة
يوسف سيد احمد	موصل	ملازم اول	تربة
حسين حمودي	بغداد	ضابط فصيل	تربة
سيد رشيد عبد الله	بغداد	ضابط فصيل	تربة
محمد مصطفى	موصل	ضابط فصيل	تربة
اسماعيل حقي ابراهيم	عمارة	ملازم اول	تربة
توفيق	سليمانية	زعيم	تربة
رشد حسين خماس	بغداد	قائم مقام رشاش	تربة
مصطفى سعيد	بغداد	وكيل قائد	تربة

تقرير من محمود القيسوني وزير الحربية إلى المعتمد البريطاني في جدة بتاريخ ١٩ ايلول ١٩١٩

المصدر: نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ج٤، ص ص ٢٩٧-٢٩٩.

الاستنتاجات:

١- يتضح أن الصراع بين ابن سعود والشريف حسين لم يكن مجرد مواجهة عسكرية بين قوتين، بل كان صراعًا بنيويًا بين مشروعين سياسيين مختلفين. عد الشريف حسين نفسه قائدًا للعرب بعد "الثورة العربية"، ساعيًا إلى تأسيس مملكة عربية شاملة. أما ابن سعود، فقد سعى إلى توسيع سلطته المحلية وترسيخها في دولة ذات طابع ديني-سياسي مركزي.

٢- على الرغم من أن حسين كان في أمسّ الحاجة إلى الدعم البريطاني، إلا أنه رفض معاهدة الحماية لسوء فهمه لطبيعة الانقسامات داخل الإدارة البريطانية (بين المدرسة القاهرة ومدرسة الهند). يُظهر هذا الخطأ السياسي أن الشريف حسين كان لديه رؤية طموحة، إلا أنها لم تكن مدعومة بفهم عميق لموازين القوى الدولية. وهذا ما أدى إلى عزلته وفقدانه الدعم الحاسم في لحظة حرجة

٣- مملكة الحجاز عانت من ضعف في البنية العسكرية والتنظيمية، بينما كان ابن سعود يعمل على تأسيس دولة نابعة من تحالفات قبلية وعقائدية ، ما وفّر له حاضنة قتالية وسياسية صلبة. وهنا يظهر التباين في بناء الدولة فبينما اعتمد الحسين على دعم عسكري شبه مؤقت (الضباط العرب والعراقيين)، كان ابن سعود يبني مؤسسة عسكرية عقائدية داخلية.

٤- لعب الضباط العراقيون دورًا حيويًا في دعم مملكة الحجاز، وخاصةً في معركة التربة. ومع ذلك، ورغم تضحياتهم لم يكونوا جزءًا من مشروع شامل وطويل الأمد. ويمكن القول إنهم عملوا كقوة داعمة، لكنهم لم يندمجوا تمامًا في نسيج الدولة الحجازية، مما جعل دورهم محدود التأثير في مواجهة قوة عقائدية محلية منظمة كالإخوان.

٥- سقوط مملكة الحجاز شكل نهاية رمزية وعملية لـ"الثورة العربية "، التي لم تتحول إلى مشروع دولة حقيقي. وقد عجز الشريف حسين عن تحويل الرصيد الرمزي للثورة إلى مؤسسات فعلية قابلة للحياة السياسية والعسكرية. وهنا يمكن أن نستنتج أن الشرعية الثورية لا تكفي دون شرعية تنظيمية ومؤسساتية.

الهوامش

(١) الأشراف وهم من يرجع نسبهم إلى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وأشرف مكة هم أسرة حكمت الحجاز وكانت موالية للدولة العثمانية حتى أعلن الشريف حسين الثورة العربية الكبرى في العاشر من حزيران عام ١٩١٦: بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، المجلد الأول ، ص ص ١٠٣١ – ١٠٣٢.

(٢) امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج٢ ، ص٥٠.

(٣) خالد بن لؤي امير من الاشراف عينه الشريف حسين أميراً على الخرمة سنة ١٩٠٩ وشارك معه في الثورة ضد العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، ثم اختلف مع الشريف حسين فيما بعد ومال إلى صف عبد العزيز آل سعود، واستمر خالد في دعم الاخير وشارك في الهجوم على الحجاز سنة ١٩٢٤ ولعب دوراً كبيراً في ذلك، وقاد حملة ضد الأدارسة في عسير سنة ١٩٣٣ مرض

خلالها وتوفي متأثراً بالمرض: خير الدين الزركلي، الاعلام الاعلام، قاموس تراجع الاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٢، مطبعة كوستاتسوماس د.ت، ص ص ٣٤٠ - ٣٤١

(٤) فواد حمزة، في بلاد عسير، مكتبة دار النصر، ط ٢، الرياض، ١٩٦٨، ص ٦٢؛ سليمان موسى، الحركة العربية المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠١- ١٩٢٤، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٦٩- ١٧٠.

(٥) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ – ١٩٤٥، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٧٣، ص ص ١٩- ٣٠.

(٦) امين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاته، ط٥، منشورات الفاخرية، الرياض، ١٩٨١، ص ٢٣٨.

(٧) سحر عباس خضير، جون فيلبي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٩٦، ص ص ٥٤ -٥٦؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز (١٩١٦-١٩٢٥) دراسة في الاوضاع السياسية، ط١، مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة، ١٩٨٢، ص ٢٩٢.

(٨) فواد حمزة ، في بلاد بلاد عسير ، ص ٣٣

(٩) سليمان موسى، الحركة العربية، ص ٦٠٧.

(١٠) تقع الخرمة شمال شرق مدينة الطائف على بعد ٢٣٠ كم، وتتميز الخرمة بأنها محطة تجارية مهمة ونقطة التقاء للقوافل بين نجد والحجاز. أما تربة فهي بلدة تسكنها قبائل البقوم وبعض ألاشراف العبادلة، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الطائف على بعد أكثر من ٩٥ كم منها وهي بوابة الطائف من جهة نجد: ج .ج. لوريمر، القسم الجغرافي ، قسم ترجمة بمكتب امير قطر، جـ٣، الدوحة، د.ت، ص ١٢٧٢.

(١١) احمد يحيى ال فائع، ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ال سعود ١٩١٤-١٩٢٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٧، ص ١٢٩.

(12) Habib, Ibn Sa'ud 's warriors of Islam: The Ikhwan of Najd, LEIDEN, The Netherlands, E. J. BRILL, 1978, p.89; Khalid Abdullah Krairi, John Philby and his political roles in the Arabian Peninsula, 1917-1953, A thesis submitted to the University of Birmingham for the degree of DOCTOR , 2016, p.299.

(13) Ibid., p.300.

(١٤) طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص ص ٢٩٨- ٢٩٩.

(15) Khalid Abdullah Krairi, Op, Cit., p.300.

(١٦) وُلد في الرمادي عام ١٨٩٥، وانتقل إلى بغداد عام ١٩٠٦ ليلتحق بالأكاديمية العسكرية الرشيدية بعد خمس سنوات من الدراسة المتواصلة. سافر إلى إسطنبول ليلتحق بالكلية العسكرية الملكية، وتخرج منها ضابطًا. عاد إلى بغداد وعُيّن في لواء المدفعية الثامن والثلاثين. خدم في الجيش العثماني، وأسره البريطانيون على جبهة العمارة عام ١٩١٥. نُقل إلى معسكر أسرى الحرب في الهند، حيث أمضى ١٧ شهرًا. ثم سُمح له بالسفر إلى مصر، وعندما اندلعت ثورة الحجاز، سافر إليها برفقة نوري السعيد عام ١٩١٦. ولعب دورًا رئيسيًا في الحجاز حتى عودته إلى العراق عام ١٩٢٣. وفي العراق، ساهم في إدارة العديد من المناصب العسكرية المهمة، بالإضافة إلى مشاركته في جميع العمليات العسكرية التي شارك فيها الجيش العراقي ضد الشيخ محمود الحفيد عام ١٩٣٠، وضد ثورات عام ١٩٣٣. كما شغل العديد من المناصب بين عامي ١٩٣٨ و١٩٤١، أُحيل إلى التقاعد عام ١٩٤١: حسن نعمة بيتي، ابراهيم الراوي ودوره العسكري والسياسي١٨٩٥-١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٢٠.

[١٧] أبراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث، ط٢، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٣١.

[١٨] هـ سنت جون فيلبي، ايام فيلبي في العراق ، ترجمة ، جعفر الخياط ، مطابع دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ١٩٥٠ ، ص ٢٢٣؛ طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص ص ٣٠٨- ٣٠٩؛

Khalid Abdullah Krairi, Op, Cit., p.306.

[١٩] ولد عام ١٨٦٨ أكمل دراسته في الكلية الحربية بإسطنبول. كُلِّف بقيادة القوات العثمانية في المدينة المنورة وإدارة العمليات العسكرية ضد قوات الشريف حسين ورغم هزيمة الدولة العثمانية، لم يستسلم ويسلم المدينة المنورة إلا عام ١٩١٩. شغل عدة مناصب سياسية، منها سفير تركيا في أفغانستان. توفي عام ١٩٤٨:

S. Tanvir Wasti, "The Defence of Medina, 1916–19", Middle Eastern Studies, Vol. 27, No. 4, 1991, pp. 642-653.

[٢٠] علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥، ج٦، ص ١٨٦.

[٢١] أبراهيم الراوي، المصدر السابق، ص ١٣٢.

[٢٢] المصدر نفسه، ص ١٣٢.

[٢٣] علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٨٦.

[٢٤] نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد، والحجاز)، ج٤، ط١، دار الساقي، ٢٠٠٧، ص ١٩٨.

[٢٥] مقتبس من : امين سعيد، المصدر السابق، ص ٨٤.

[٢٦] شيخ قبيلة عتيبة وأحد زعماء الإخوان، شارك في العديد من المعارك بقيادة ابن سعود، أسس هجرة الغطغط وكان زعيمها، تولى القيادة في معركة التربة في ٢٥ مايو ١٩١٩م، قاد الحملة على مملكة الحجاز عام ١٩٢٤م، وتمكن من السيطرة على مدينة الطائف ثم مكة المكرمة، وبعد انتهاء معارك الحجاز، دخل في خلاف مع ابن سعود حول غزو المخالفين، انتهى باندلاع معركة السبلة عام ١٩٢٩م، حيث هُزم بعد إصابته وعاد إلى قريته. وبعد سماعه خبر عفو ابن سعود عن فيصل الدويش، طمع هو الآخر بالعفو واستسلم طواعية، ثم سُجن في الرياض حيث توفي وهو في الأسر عام ١٩٣٤م:

الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٠٩.

[٢٧] عبد الله بن الحسين، مذكرات الملك عبد الله، منشورات مجلة الرائد، ط٢، عمان، ص ٢٠٨- ٢١١؛ امين سعيد، الدولة السعودية، ج ٢، ص ٨٥-٨٩؛ ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص ١٣٣.

[٢٨] حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين،مطبعة لجنة التاليف والترجمة، ط٥ ، ١٩٦٧، ص ٢٠٧

[٢٩] أبراهيم الراوي، المصدر السابق، ص ١٣٤.

[٣٠] المصدر نفسه؛ وفي تصور اخر ورد في تقرير من المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي في القاهرة بتاريخ ٢٩ ايار١٩١٩ يبين ما وصلتهم من معلومات وتصورات عن معركة تربة من خلال ما نقله ضابط العراقي يدعى عزت البغدادي والذي نجى من المعركة وانتقل مع سبعه من رفاقه الجرحى الى الطائف فيقول التقرير "تكلمنا مع عزت وحصلنا على المعلومات التالية ... وردت معلومات بأن العدو يهجم على القوة في تربة، وبعد ظهر اليوم شوهدت جماعة نحو ٢٠٠ شخص من العدو يقترب من البلدة. أرسلنا قوات خيالة لمحاربتهم وردتهم على أعقابهم، بعد المناوشة اتخذت استعدادات للدفاع عن تربة، ونزلت القوات في الخنادق وركزت الرشاشات على الخط الأمامي. في منتصف الليل هجم العدو بقوة تحت رئاسة خالد بن لؤي حسب الظن، إنه يعتقد أن القوة المدافعة قد محيت فعلا وكل المدافع والرشاشات فقدت" مقتبس من : نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ج٤ ، ص ١٥٩.

[٣١] للطلاع على أسماء الضباط والمراتب من العراقيين الذين قتلوا في معركة تربة راجع ملحق رقم (١).

[٣٢] علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٨٩.

[٣٣] أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٥٦-٢٥٧

[٣٤] نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ج٤ ، ص ٢٤٧-٢٤٨.

[٣٥] القت بعض التقارير البريطانية اللوم على الضباط النظاميين في خسارة جيش الحجاز للمعركة فيذكر الكابتن غالاند في مذكرة رفعها الى حكومتة من القاهرة في ١٠ حزيران ١٩١٩ الاتي "وجدير بالملاحظة أنه، على الرغم من الإنذار المسبق الذي بلغهم عن الهجوم الليلي، كان الضباط النظاميون الذين نجوا يرتدون ملابس الليل(اي ملابس النوم). فقد كان أحد الضباط البغداديين يقول إن الواجبات العسكرية يجب أن لا تتدخل في راحة الليل، وخلال الحرب أستغني دائماً عن المخافر الأمامية والخفارات وما ماثلها من جانب الجيوش الحجاز" : مقتبس من : مقتبس من: نجدة فتحي صفوة،المصدر السابق، ج٤ ،ص ١٩٨.

[٣٦] سياسي بريطاني وُلد في جزيرة سيلان، بعد تخرجه من كامبرج انضم إلى الجيش البريطاني. كان ضمن الحملة البريطانية على العراق عام ١٩١٥، وعمل في مدن جنوب العراق ممثلاً لحكومته. سافر إلى الرياض في بعثة بريطانية إلى عبد العزيز بن سعود عام ١٩١٧، لاحقاً اصبح مستشاراً لابن سعود استقر في الرياض حتى عام ١٩٥٥ اعتنق الإسلام وسمى نفسه عبد الله توفي عام ١٩٦٠:

Goldberg, Jacob, "Philby as a Source for Early Twentieth-Century Saudi History: A Critical Examination". Middle Eastern Studies. Vol. 21, No. 2, 1985, pp. 223-243.

[٣٧] سليمان موسى، المصدر السابق، ص ٦١٣.

[٣٨] المصدر نفسه، ص ٢٥٦.

[٣٩] سياسي بريطاني وُلد عام ١٨٥٩، حصل على بكالوريوس الفلسفة من جامعة أكسفورد، زار عدد كبير من الدول حول العالم مثل اليونان، مصر ، وتونس، كندا، امريكا، اليابان، وشنغهاي، وسنغافورة، وغيرها. في عام ١٨٩١، أصبح وزيرًا للدولة في الهند. وفي عام ١٨٩٥، أصبح وزيرًا للدولة للشؤون الخارجية في البرلمان البريطاني. وفي عام ١٨٨٩، أصبح نائبًا للملك في الهند حتى عام ١٩٠٥. تولى منصب وزير الخارجية في ٢٤ ديسمبر ١٩١٩. شارك في مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣. توفي عام ١٩٢٥:

Harold Nielson, "G.N. Curzon" The Dictionary of Nations are Biography 1922-1930, London, 1967, pp. 221-234.

[٤٠] المصدر نفسه، ص ٣٩.

[٤١] المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

[٤٢] جريدة العراق، العدد ٣٠٤ ، ٢٧ أيار ١٩٢١.

[٤٣] د. ك. و ، رقم الملف (٨٦١) رسالة من الامير فيصل بن الحسين الى السير برسي كوكس في ٣ آب ١٩٢١ ، ص ١.

[٤٤] صادق السوداني، العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠-١٩٣١، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥. ص ١٠٤.

[٤٥] عبد الرزاق الحسني، العراق في دورى الاحتلال والانتداب ، ص ٢٢٦؛ صادق السوداني، المصدر السابق، ص ١٣١.

[٤٦] المصدر نفسه، ص ١٣١.

[٤٧] المصدر نفسه، ص ١٣١.

[٤٨] علي الوردي، المصدر السابق، ج٦، ص ١٩٨.

[٤٩] نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ج٧، ص ١٣.

[٥٠] د.ك.و رقم الملف(٢٥٧٦) كتاب من رئيس الوزراء الى هنرى دوبس في ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٣.

[٥١] وُلد في الرمادي عام ١٨٩١. درس في بغداد، سافر إلى إسطنبول ليلتحق بالكلية العسكرية الملكية، وتخرج منها ضابطًا في الجيش العثماني. أُسر على يد القوات البريطانية ونُفي إلى الهند. شارك في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦. عاد إلى بغداد عام ١٩٢٦، وعُيّن مديرًا للتشريفات في البلاط الملكي. ثم انتُخب ممثلًا عن لواء الدليم. وفي عام ١٩٢٩ اختير نائباً أول لرئيس مجلس النواب، وشارك في وزارة نوري السعيد وزيراً للنقل والأشغال العامة عام ١٩٣٠. ثم شغل عدة مناصب دبلوماسية كان آخرها وزيراً مفوضاً في عمان عام ١٩٤٧ حتى وفاته عام ١٩٥٠. للمزيد، انظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية (المفاهيم - الأحداث - الأحزاب - الشخصيات)، الطبعة الثانية، منشورات العارف، بيروت ٢٠١٣، ص ١٨٩ - ١٩٠.

[٥٢] حسن نعمة بيتي، المصدر السابق، ص ص٥٧-٥٨.

[٥٣] نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ج٧، ص ص ١١-١٢

[٥٤] حافظ وهبه، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

[٥٥] سليمان موسى ، المصدر السابق، ص ٦١٨؛ امين سعيد، المصدر السابق، ج٢، ص ١٤٦-١٤٧.

[٥٦] نجدة فتحي صفوة، المصدر الساب، ج٧، ص ١٥؛ امين سعيد، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٦.

[٥٧] سياسي ودبلوماسي بريطاني، شغل مناصب دبلوماسية مختلفة طوال حياته المهنية، أبرزها: الحاكم العسكري لبغداد عام ١٩٢٠ ، والمقيم البريطاني في جدة من عام ١٩٢٣ - ١٩٢٥ ، والقنصل البريطاني في اليونان من عام ١٩٢٥ - ١٩٢٨، والقنصل العام لدى الاتحاد السوفيتي من عام ١٩٣٠ - ١٩٣٤، وسفير في طهران من عام ١٩٣٩ - ١٩٤٦. ألف كتابًا عن بريطانيا والشرق الأوسط، ناقش فيه سياسة بلاده في المنطقة:

Lambton, Ann K. S. "Obituary: Sir Reader William Bullard" Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 40, No. 1, 1977, pp. 130-134.

[٥٨] نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ج٧، ، ص ١٥؛ امين سعيد، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٠٢.

[٥٩] عبد الامير محسن جبار، العلاقات السياسية الاردنية السعودية ١٩٤٦ - ١٩٥٨ اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب، جامعة الكوفة ، ١٩٩٥ ، ص ٣٣ -٣٤، علي الوردي، المصدر السابق، ص ٢٢٦ ؛ نجدة فتحي صفوة، عبد الامير محسن جبار، العلاقات السياسية الاردنية السعودية ١٩٤٦ - ١٩٥٨ اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب، جامعة الكوفة ، ١٩٩٥، ج٧، ص ١٥؛ امين، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٦.

[٦٠] نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ج٧، ص ٥٥٢.

[٦١] طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص ص ٣٥٦- ٣٥٧.

[٦٢] مقتبس من: علي الوردي، المصدر السابق، ج٦، ص ٢٣٣.

[٦٣] المصدر نفسه، ج٦، ص ٢٣٣.

[٦٤] صادق السوداني، المصدر سابق، ص ٢٠٠- ٢٠١.

[٦٥] توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، دار الكتاب العربي، بيروت ، د . ت ، ص ١١٣.

[٦٦] العالم العربي، ١٠ كانون الثاني عام ١٩٢٥.

[٦٧] نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ج٧، ص ٥٦٧.

[٦٨] مقتبس من: علي الوردي، المصدر السابق، ج٦، ص ٢٤٢.

[٦٩] صادق السوداني، المصدر السابق، ص ٢٥٦.

[٧٠] توفيق السويدي، المصدر السابق، ص ١٢٠.

قائمة المصادروالمراجع

اولاً: الوثائق الغير منشورة

- د. ك. و ، رقم الملف (٨٦١) رسالة من الامير فيصل بن الحسين الى السير برسي كوكس في ٣ آب ١٩٢١ .
- د.ك.و رقم الملف(٢٥٧٦) كتاب من رئيس الوزراء الى هنرى دوبس في ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٣.

ثانياً: الكتب المذكرات

- أبراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث، ط٢، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٣١.
- توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، دار الكتاب العربي، بيروت ، د . ت.
- عبد الله بن الحسين، مذكرات الملك عبد الله، منشورات مجلة الرائد، ط٢، عمان.
- هـ سنت جون فيلبي، ايام فيلبي في العراق ، ترجمة ، جعفر الخياط ، مطابع دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ١٩٥٠.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- احمد يحيى ال فائع، ضم الحجازفي عهد الملك عبد العزيز ال سعود ١٩١٤-١٩٢٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٧.
- حسن نعمة بيتي، ابراهيم الراوي ودوره العسكري والسياسي١٨٩٥-١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٢٠.
- سحر عباس خضير، جون فيلبي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ١٩٩٦،
- طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز(١٩١٦-١٩٢٥) دراسة في الاوضاع السياسية، ط١، مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة، ١٩٨٢.
- عبد الامير محسن جبار، العلاقات السياسية الاردنية السعودية ١٩٤٦ - ١٩٥٨ اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب، جامعة الكوفة ، ١٩٩٥.

رابعاً: الكتب باللغة العربية

- امين الريحاني ، نجد وملحقاته، ط٥، منشورت الفاخرية، الرياض، ١٩٨١.
- امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت
- جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ – ١٩٤٥، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٧٣.
- سليمان موسى، الحركة العربية المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠١- ١٩٢٤، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧.
- فؤاد حمزة، في بلاد عسير، مكتبة دار النصر، ط ٢، الرياض، ١٩٦٨.

خامساً: الاطاريح باللغة الانجليزية

- Khalid Abdullah Krairi، John Philby and his political roles in the Arabian Peninsula، 1917-1953، A thesis submitted to the University of Birmingham for the degree of Doctor ، 2016.

سابعاً: الكتب باللغة الانجليزية:

- Habib، Ibn Sa'ud 's warriors of Islam: The Ikhwan of Najd، LEIDEN، The Netherlands، E. J. BRILL، 1978.

ثامناً: البحوث باللغة الإنجليزية:

- Lambton, Ann K. S. "Obituary: Sir Reader William Bullard" Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 40, No. 1, 1977.
- S. Tanvir Wasti, "The Defence of Medina, 1916–19", Middle Eastern Studies, Vol. 27, No. 4, 1991.
- Goldberg, Jacob, "Philby as a Source for Early Twentieth-Century Saudi History: A Critical Examination". Middle Eastern Studies. Vol. 21, No. 2, 1985.
- Harold Nielson, "G.N. Curzon" The Dictionary of Nations are Biography 1922-1930, London, 1967.

تاسعاً: الصحف والمجلات

- جريدة العراق، العدد ٣٠٤ ، ٢٧ أيار ١٩٢١.
- العالم العربي، ١٠ كانون الثاني عام ١٩٢٥.

عاشراً: الموسوعات باللغة العربية

- بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، المجلد الأول
- ج .ج. لوريمر، القسم الجغرافي ، قسم ترجمة بمكتب امير قطر، ج٣، الدوحة، د.ت.
- خير الدين الزركلي، الاعلام الاعلام، قاموس تراجع الاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٢، مطبعة كوستاتسوماس د.ت
- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥، ج ٦ .
- حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية (المفاهيم - الأحداث - الأحزاب - الشخصيات)، الطبعة الثانية، منشورات العارف، بيروت ٢٠١٣.
- نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد، والحجاز)، الجزء الرابع والسابع، ط١، دار الساقي، ٢٠٠٧.